

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف والمفهوم



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ ضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

تعريف هيئة علماء المسلمين:

الهيئة في اللغة: الصورة والشكل والحال، وهي الأمر تهيئةً وتهيئاً؛ أصلحها؛ فهو مهيأً. والهيئة: صورة الشيء وشكله وحالته. وفي الاصطلاح: اقتضى التعبير عن صورة الأمة وشكلها وحالتها بالعلم الشرعي وضروراته العملية بأن يسمّى جمع العلماء القائمين والقاصدين التعبير عن إحساس الأمة وشغورها بالهيئة. فهيئة علماء المسلمين في العراق، هي جمع من العلماء الذين اجتمعوا لمعالجة ما حصل بدءاً في العراق بعد الغزوة الأمريكية البريطانية على بلاد المسلمين. وبعد الدراسة والتشاور والبحث، توصل العلماء إلى تعريف الهيئة وتعيين مفهومها بأنه: الكيان الذي يضم مجموعة من العلماء المتخصصين بالشريعة، يحملون مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية، يعاونهم في ذلك المسلمون من أهل الاختصاص في العلوم الأخرى، ويؤازرونهم عامة المسلمين في النشاط العملي. فالهيئة كيان علمي نشأ بدشوء فكرة جمع الكلمة ورص الصف بين المسلمين؛ استجابة لطلب الشارع للعمل صدقاً واحداً، والتعاون على إنجاز الأعمال، واتخذوا طريقة التشاور لمعالجة النوازل وقضايا الأمة المصيرية معالجة علمية تفوّد الأمة إلى الرشد وخير العمل.

هذا وعلق الهيئة من حيث الكيان الوجودي، أما من حيث وجودها العملي الميداني، فإن الهيئة بالنسبة للأمة الإسلامية كالعقل والقلب واللسان بالنسبة للجسد، أو هكذا يجب

أن تكون، فالهيئة يجب أن تكون قلب الأمة النابض بالشعور الصادق، وحسها المرهف الغيور، وفكرها المستقيم على الهدى النبوي، ولسانها المعبر عن الحقائق بإيمان.

سبب نشوء فكرة الهيئة:

حين دخل الكافر المحتل بلاد المسلمين، دمر كل شيء طائفة يده وعتته وسلاحه، وحين فر الحاکمهم مستبد وجعل الشعب المسلم في العراق ومن يواليه من أهل الكتاب والملل الأخرى تحت عجلة القوى الحاكمة المعاصرة بشكل مباشر، وجد الفراغ السياسي بسبب الفجوة الكبيرة بين قوى الاحتلال والأمة في بلاد العراق. فما كان من أهل الغيرة من أبناء هذه البلاد، إلا أن وجوا أنفسهم أمام التحدي الكبير، وأمام المسؤولية لا محالة، فاجتمعوا حسب مناطقهم من مدن العراق، وشكلوا من أنفسهم جماعات تدافع عن الأعراض والدماء والأموال أمام الهجمات المنظمة للتهاب تنظيمياً يشرف عليه أناس تستهدفون تخريب هيكلية الدولة ومؤسساتها. ولما وجد المخلصون والغياري من أهل الوعي والإدراك أن قوات الكافر المحتل غالبية لامحالة، وقد سلم البلد بمشروع خياني صنعه فشل الاستبداد السياسي والاحتكام إلى الهوى عند الحكام في بلاد المسلمين، لجؤوا إلى أنفسهم وعلمائهم للمشاركة في المطلوب الشرعي الذي يجب أن يعمل في ميادين المسؤولية الملقاة على عاتقهم. ولما كان الواعون مدركين لهذه النتيجة وقد سبق التفكير فيها من قبل هلال الأحداث، فإنه قد جاء أوان الجد، فشمروا إلى التلاقي والتفاهم للوصول إلى نتائج منظمة، يعمل بها على السبيل الجامع والتفكير الجماعي الصحيح. فاجتمع علماء بغداد وأطرافها، والموصل والبصرة وما بينهما من مدن، ليتوصلوا إلى تأسيس هيئة جامعة تتولى الأمور والنظر في مصير الأمة وما آل إليه الحال. فتأسست هيئة علماء المسلمين في العراق بمقرها العام الذي تفرع إلى أطراف الجسد العراقي، ليشتيع فيه هممة المؤمن المتفائل من جديد، ويتبدى نظاماً، ينظر في الوضع الراهن في العراق، ويحاول التعامل معه وتغييره حسب الذسق المخصوص بنظام الهيئة، فتحاول الهيئة الارتقاء به للأفضل والنهضة إلى المطلوب الشرعي الكبير.

الشكل الإداري لهيئة علماء المسلمين:

يتكوّن الشكل الإداري لهيئة علماء المسلمين في العراق على النحو الآتي:

1. أمانة عامة للهيئة.
2. مجلس الشورى.
3. الأعضاء العاملون.
4. الأعضاء المؤازرون والمناصرين.

تَمَّ انتخابُ الأمانة العامة لهيئة علماء المسلمين في العراق، حيث ضُمَّت ثلاثاً عشر عضواً يرأسهم الأمين العام، ومعه نائب ومساعدان للشؤون العلمية والإدارية. أما مجلسُ الشورى فإنه يضمُّ خمسين عضواً من علماء الشريعة والدعاة المعروفين وممثلي فروع الهيئة في مُدن العراق، تجمعهم العقيدة الإسلامية وربطها المعتمدة للعلوم الشرعية الجامعة، ليعمّدوا بعد التشاور والتفاهم على تقرير المسائل والأولويات في مجال الفكر والعلم والعمل. أما الأعضاء العاملون، فإنهم يضمون اختصاصات علمية مختلفة المجالات المتخصصة في العلوم الشرعية والأدب والعلوم التجريبية وغيرها من التخصصات الثقافية والعلمية، وتعمل الهيئة على تفعيل هذه الطاقات لخدمة قضايا الأمة بإذن الله. أما الموازرون والمناصرون، فإنهم جميع المسلمين المؤيدين لتنشيط فاعلية الوعي والإدراك في الأمة، وللعمل في الأنشطة المختلفة لخدمة القضايا المصيرية التي تتبناها الهيئة بوصفها مرجعية إسلامية تتولى الإشراف على كثير من شؤون الأمة في حال غياب السلطان الشرعي.

عَمَلُ هَيْئَةِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعِرَاقِ:

تعمل هيئة علماء المسلمين في العراق في مجلّين كبيرين : الأول: الاهتمام بالقضايا الراهنة التي يعيشها البلد تحت وطأة الاحتلال وثقله، والتعاون مع الأطراف المعنية التي يمكن التعاون معها لمعالجتها بما يتناسب والحال الحاضر. والثاني: الاهتمام بالبناء الداخلي للمسلمين ليستعيدوا النشاط الحيوي في المجتمع على أساس الإيمان بالله وباليوم الآخر، والفهم الصحيح والقوي لدينهم الإسلام، ولما يوصلهم إلى الرفعة الإسلامية والعزة والكرامة التي أرادها الله لهم وللإنسانية جمعاء. واستجابة للضرورة الواقعية وطلب الجمهور، تفرّغ عن الهيئة أكثر من عشرين فرعاً رئيساً في مُدن العراق الرئيسية، ولكل فرع مكاتب تعمل على خدمة الناس في المجال الذي تتبناه الهيئة، كما أنّها تساعد في المجالات الأخرى. وتصدر عن هيئة علماء المسلمين جريدة (البصائر) الأسبوعية، وهي فضلاً عن أنّها تعبر في كثير من معطياتها عن حال الهيئة ولسانها وما تتبناه، فإنه ينشر فيها أيضاً الرأي الآخر مما هو في دائرة خدمة البلد والدين. وفي الوقت الذي تعمل فيه هيئة علماء المسلمين مع أنشطة وفاعليات العراقيين بمختلف أطيافهم لإعادة بناء العراق كما يجب، فإنها تنشط أيضاً لتقديم المشروع الأمثل ومحاولة الإقناع به، وكذلك هي تعمل على رسم السياسة الإسلامية ورسم السياسة الشرعية، وتحاول أن توجه الجهود إلى المسار الصحيح حسب معطيات العلوم الشرعية وعقيدة الأمة الإسلامية. وهتفصّل بهذا النشاط ملء الفراغ السياسي بإدارة مستقلة، ثمّكن مؤسسات الشعب العراقي من أخذ دورها الريادي في تقليل الأضرار الناجمة عن الاحتلال ومنع استمرار تسلطه على المسلمين، وصولاً إلى إنهائه تماماً إن شاء الله. وتقدر الهيئة ضيق الوقت وتسارع الأحداث وكثرة الوقائع وتزاحم الأعمال، فتتظّر في أسدباب الأعمال الناجمة والسبل إلى معالجتها، فالهيئة وهي تعالج الموقف الراهن لا تنسى بناءها

الداخليّ ومشروعها الحضاريّ يعملُ جاهدةً للأخذِ بأسبابِ التَّهْضَةِ، واستئنافِ الحياةِ
الإسلاميةِ.

التأسيس الشرعي لهيئة علماء المسلمين:

نظر العلماء من الناحية الشرعية إلى وجوب تأسيس هيئة علمية تقوم بأعمال تعيد الهمة إلى الأمة، وتدشّن الكامن فيها إلى إقامة الدين وإنفاذ الكتاب الكريم والسنة المطهرة والتمكين من ذلك. واستدلوا على وجوب هذا العمل الجماعي بقوله تعالى: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقوله تعالى: (قُلْ لَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْكُمْ فِرْقَةً مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَفْقَهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ وَمَعْنَاهُنَّ الْأَمْرِينَ يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا عُلَمَاءَ وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ عُلَمَاءَ) أي لينهض للأمر المراد جماعة من أهل العلم، يناصرونهم اللس ويؤازرونهم على ذلك. وقال الإمام البيضاوي: (لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، ولأنه لا يصلح له كل أحد؛ إذ للمتصدي له شروطاً يشترك فيها جميع الأمة، كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب وكيفية إقامتها والتمكّن من القيام بها جاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى ولو تركوه أئمة وجميعاً).

والأمة: الجماعة من الناس الذين يعيشون على طريقة واحدة في الاعتقادات والمعاملات، قال الراغب في المفردات: (قوله تعالى: (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ) أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح، يكونون أسوة لغيرهم). وقال الكفوي في الكليات: (ومن هنا قيل: لو لم يبق من المجتهدين إلا واحد يكون قوله إجماعاً؛ لأنه عند الانفراد يصدق عليه أنه أمة) لأنه جامع للخصال المحمودة، قال الله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ) أي قائماً مقام جماعة في عبادة الله، فيجب على اللس مؤازرته ومناصرته ما استطاعوا لذلك سبيلاً. وعلى هذا الأصل بنى العلماء رأيهم، وهبوا مسترشدين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- لأداء الواجب والعمل به، ولأن يكونوا من الطائفة المنصورة إن شاء الله، فعزّموا أمرهم ودعوا إخوانهم من أهل العلم والفضل على ما يسع الحال، للتفكير في الحال والنظر في أسباب جمع الكلمة وحرص الأصفاء، وللعمل على توحيد الجهود بكلمة العلم كيف لا يفعلون وهو المطلوب منهم شرعاً؟! إذ العلماء ورثة الأنبياء، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ) صحيح على شرط أبي داود فهبوا للعمل مع مراعاة الأئمة والحكمة والحلم - حسب اجتهادهم - لتحقيق المطلوب وإنجاز الأعمال بإذن الله. وقد انسجم جهد العلماء مع مشاعر الأمة وندائها طلباً لأجوبة العلماء وبيان موقفهم قضايا الحدث الكبير وما يجري في الأمة من تسلط الكافرين على المسلمين، فكانت الاستجابة إلى النداء والاجتماع لتقرير المسائل ثم دراسة إمكانية الحلول وإيجاد المعالجات وسبل أدائها وطرائق تنفيذها، مسترشدين بهدي السابقين من العلماء الأكارم، الذين ساروا على نهج سلف الأمة، عازمين لأداء الواجب الملقي عليهم بإذن الله. أخذين في حسابهم ما هو معلّم من الدين بالضرورة: من أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، كلٌ بحسب طاقته واستفراغ وسعته في ذلك،

والأصل في التغيير العمل الجماعي؛ لأنه السنة، ولأن المسلم جزء من جماعة المسلمين، ولا إسلام إلا بجماعة. فالمسلم جزء من كل، سواء أكان هذا الكل قائماً في دار الإسلام، أو تصدّى له جماعة في دار الملك الجبّريّ على المسلمين بقول القرطبي عن العلماء قال: (كلُّ بلدةٍ يكونُ فيها أربَعاً أهلها معصومون من البلاء: إمامٌ عادلٌ لا يظلم، وعالمٌ على سبيل الهدى، ومشايعٌ يأْمرونَ بالمعروفِ وينهونَ عن المنكرِ ويحرضونَ على طلبِ العلمِ والقرآنِ، ويسأونهم مسئوراتٌ لا يتبرجنَ تبرجَ الجاهليّةِ الأولى). فتشكّلت الهيئة ودعت المسلمين إلى إنكار المنكر والتعاون على البرِّ والتقوى بالرأي السديد والفتوى الصحيحة بإذن الله ومع أنّ هذا الأمر الذي تقرّر في اجتماع العلماء وتكوين الهيئة أمرٌ قديم، فإنه جدّد العهد لما أمضي أمره من قبل حيث قال الإمام الجويني رحمه الله: (وقد قال العلماء: إذا خلى الزمان عن السلطان، فحقّ على فطان كل بلدة، وسكان كل قرية أن يقدّموا من ذوي الأحلام والنهي والعقول والحجى، من يلتزمون امتثال إشارته وأوامره، وينتهون عن نواهيته وزواجره). وقال: (فإذا شعر الزمان وخلي عن سلطان ذي نجدة واستقلال وكفاية ودراية، فالأمور موكولة إلى العلماء، وحقّ على الخلائق على اختلاف طبقاتهم أن يرجعوا إلى علمائهم ويصنّروا في جميع قضايا الولايات عن رأيهم، فإذا فعلوا فقد هُدوا إلى سواء السبيل وصار علماء البلاد ولاة العباد). وعلى هذه الأصول الجامعة من الأدلة والأحكام الشرعية وتقرير العلماء الذين بحثوا هذه المسألة، عزم علماء المسلمين في العراق على إنشاء هيئة ذات شخصية معنوية جامعة للرأي والفتوى، وتبني مصالح الأمة وكشف خطط الأعداء؛ وهي تعمل على ترشيد أمر المسلمين في سلوك الطريق المستقيم لنهضتهم في العصر الحاضر، وتعمل هذه الهيئة أيضاً على بيان الرأي والفتوى للمسلمين في العراق في مختلف القضايا والأمور باستقلال تام، بعيداً عن السلطات المتغلبة والمغتصبة لحقوق الأمة في سلطانها وأمانها، قال الله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً).

أهداف هيئة علماء المسلمين في العراق:

- 1- تمثيل المرجعية الشرعية للمسلمين في العراق في مختلف جوانب الحياة.
- 2- العمل على إنهاء الاحتلال بكل الوسائل المشروعة، وتوعية الناس بعدم الاستسلام للواقع المر الذي تعيشه الأمة، والوقوف بحزم أمام أي قوة تريد سلخ العراق من هويته التاريخية وحضارته الإسلامية والحرص على وحدته واستقلال أراضيه كون جزءاً من بلاد المسلمين لا يتجزأ.
- 3- تثبيت العقيدة الإسلامية في النفوس، ونشر حقائق الدين وفضائله ليسود التشريع الإسلامي جوانب الحياة كافة.

4-سيخُ قواعد الأخوة والتضامن بين المسلمين، والعملُ على إزالةِ الفرقة والخلافِ فيما بينهم، وحرصُ صفوفهم وجمع شملهم وترشيد أمرهم في سلوك الطريق النهضوي بحسب مقتضيات العصر الحاضر وضرورته الواقعية. 5- إشاعة روح التفاهم والتسامح بين أبناء الشعب العراقي بمختلف انتماءاتهم الدينية والعرقية، وإزالة الفوارق المذهبية ونبدُ كلِّ ما يفرِّق وحدثهم. 6- نشرُ العلم الشرعيِّ والثقافة الإسلامية والنهوض بمستواها بشتَّى الوسائل والسُّبل الملائمة لروح العصر. 7- المساهمة في إحياء تراث الأمة الإسلامية بكلِّ الوسائل الممكنة. 8- الاهتمامُ بالمرأة من حيث التوعية الإسلامية والتثقيف العامُّ ومنحها الفرصة للإسهام في خدمة المجتمع بالطريقة التي تناسب طبيعتها. 9- الاهتمامُ بحقوق الإنسان والدفاع عنها وفق ما أقرَّته الشريعة الإسلامية وتناولته الشرائع الوضعية مما يتوافق مع مقاصد الشريعة. والحرصُ على إظهار الموقف الإسلامي الصريح للمواطنين غير المسلمين في العراق، إذ تنتظرُ الهيئة إلى هؤلاء حسبَ حقوقهم التاريخية ما داموا على عهدهم بالأمان والموادعة مع المسلمين كما كان أبأؤهم من قبل، وتعملُ الهيئة على حفظ حقوقهم ورفع المظالم عنهم. الطريقة واليَّة التنفيذيمت هيئة علماء المسلمين مهامها على قسمين: قسمٌ يعمل على متابعة الأحداث ومواكبة مجريات الأمور المفروضة على المسلمين ولئن مواطني بلادنا العراق على مستوى السياسة الداخليَّة والسياسة الخارجيَّة، وهذا الجهدُ ظاهرٌ للعيان يدركهُ أناس بالوسائل الإعلامية والإخباريَّة، ويشرفُ عليه قسمٌ من علماء الهيئة مندسبها. وقسمٌ يشرفُ عليه فريقُ عملٍ لبناء مشروع الهيئة في النهضة الحضاريَّة والتغيير السياسي، وتحديد المفاهيم الأساسية لرسم السياسة الإسلاميَّة على أصول الثوابت والقواعد الحكميَّة التي تفرضها العقيدة الإسلامية، أو رسم الخطوط العريضة للسياسة الشرعيَّة التي يفرضها الواقعُ غيرُ الطبيعيِّ في بلاد المسلمين حال تسلُّط الكافرين عليهم.

وتطلب النظر تحديد منظومة العمل في المسائل الآتية:

أولاً: تركيز المفاهيم الإسلامية في الأمة وأعضاء الهيئة ومنسبها بشكل خاص، بالانتظام بالنظم المعرفية الآتية:

1- نظام الرأي والفتوى والسياسة الشرعية لتحديد معالم الرؤية التي تصنع عقل أبناء الأمة الإسلامية على عين الله عز وجل بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

2- نظام التعليم ودراسة العلوم الشرعية والثقافة الإسلامية بقصد صناعة الشخصية الإسلامية بوصفها إنسان الحل، والنهضة، والمسؤولية.

3- نظام الثقافة وصناعة الخطاب الفكري والسياسي بما يحدث التأثير الفاعل في الجماهير أفراداً ومؤسسات.

4- نظام الإصلاح والعلاقات الاجتماعية، بما يرفع ثراكمات الخلاف والاختلاف، ويحدث الألفة والمحبة بطريقة الإيمان.

ثانياً تركيز المفاهيم السياسية اللانقطة بالرجل المؤمل، رجل المسؤولية من أبناء الأمة ومنتسبي الهيئة على وجه خاص، وذلك بتقرير أصول معرفية للفكر السياسي وكما يأتي:

1- نظام معرفي في صناعة المواقف مع الأحزاب والمنظمات غير الإسلامية، المحلية والدولية.

2- نظام دخول المجتمع لإعادة سلطان الأمة إلى ذاتها، وصناعة أمانها من نفسها وتوحيد كلمتها وصدقها. ولقد أنجزت الهيئة نظام الرأي والفتوى والسياسة الشرعية، وهي في طور معالجة المسائل الأخرى بحثياً وعرضياً على الجمهور ليتعرف على المشروع المرجعي الشرعي لهيئة علماء المسلمين في العراق كما أن هناك مشروعات عمل ومبادرات ستعلن عنها في حينها، تحاول الهيئة رسم خط وطها الفكرية وثوابتها الفقهية، وآلياتها العملية التطبيقية إن شاء الله. قال الله تعالى: (تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) وتدعو هيئة علماء المسلمين في العراق جميع الجهود الطيبة لأبناء المسلمين في العالم عامة، وفي العراق

خاصة، وأهل الكتاب والخيرين من أبناء البلد إلى المؤازرة والمناصرة لبناء العراق بناءً صحيحاً يوجِدُ الأمانَ والاستقرارَ والتحريرَ الشاملَ بإذن الله.

قسم الثقافة والإعلام

هيئة علماء المسلمين في العراق

هاتف: (5565572)

فاكس: (5557709)